تفريغ محاضرة رقم (88)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد،

هنكمل بحول الله وقوته مدارسة فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للعلامة عبد الرحمن ابن حسن ال الشيخ رحمه الله.

لسه إحنا مع باب قول الله تعالى: (فلما أتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون).

قلنا إن الآثار المروية عن السلف في هذا المقطع من أحاديث أو من أدلة الباب في قصة الوالدين آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، وما كان من إبتلاء الله عز وجل لهما بإبليس، ومسألة الولد والسخط إلى آخره.

وبنقول إن الجمهور السلف على إعتماد هذا المعنى، وإن هو ما فيش فيه شيء يخالف جناب النبوة، وغاية ما فيه أنها معصية تأولا فيها كما تأولا في الأكل من الشجرة مما قص الله عز وجل خبره في القرآن، والإمام الحسن البصري رحمه الله خرج في حتة ثانية خالص، وقال: القصة ما لهاش علاقة بخبر الوالدين، إنما هو إنتقال من قصة إيه؟ أصل

الخلقة في خبر آدم وحواء إلى الكلام على الذرية ممن أشركوا وغيروا وبدلوا، فالموضوع مش مستهل الحوار العنيف يعني ولا حاجة، المسألة بسيطة وسهلة.

وصلنا إلى كلام ابن حزم رحمه الله فيما ذكره الإمام في متن الكتاب؛ كتاب التوحيد، قال ابن حزم: إتفقوا على تحريم كل إسم مُعبد لغير الله، يعني أي إنسان هيسمي بنت أمة فلان أو ولد عبد فلان، هذا حرام بإتفاق أهل العلم، والإتفاقات اللي بيعنيها ابن حزم هنا تساوي الإجماع يعني، يبقى إتفقوا بمعنى أجمعوا، تمام؟ كعبد عمرٍو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب، يعني المسألة فيها خلاف زي ما قلت لك، مش إن التسمية بعبد المطلب جائزة بالإجماع كما يظن البعض.

فهنا بيقول ابن حزم هو عالم الأندلس أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، صاحب التصانيف توفي سنة 456 وله 72 سنة رحمه الله وطيب ثراه، وعبد المطلب هذا جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وما فوق عدنان من النسب مختلف فيه بين النسابين والمؤرخين، ولا ريب أنهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.

بيقول هنا بقى الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن: حكى يعني ابن حزم رحمه الله إتفاق العلماء على تحريم كُل ما عُبد لغير الله يعني من الأسماء، إيه العلة؟ قال: لأنه شرك في الربوبية والإلهية، لإن التسمية بالتعبيد لغير الله مظهر من مظاهر شرك الألوهية والربوبية، لإن الخلق كلهم ملك لله، وعبيد له إستعبدهم لعبادته وحده، وتوحيده في ربوبيته وإلهيته، فمنهم من عبد الله وحده في ربوبيته وإلهيته، ومنهم من أشرك به في إلهيته، وأقر له بربوبيته وبأسمائه وصفاته أو نقول بعض أسمائه وصفاته، وأحكامه القدرية جارية عليهم ولابد يعني على المسلم والكافر، على الموحد والمشرك الأحكام القدرية تشمل جميع الخلق والبرية، تمام؟ كما قال تعالى: (إن كل من في السماوات والأرض إلا أتي الرحمن عبدًا)،

ودي بيسموها عبودية الإضطرار، فهذه هي العبودية العامة، وأما العبودية الخاصة اللي هي عبودية الإختيار بقى، أما العبودية الخاصة فإنها تُختص بأهل الإخلاص والطاعة، كما قال تعالى: (أليس الله بكافٍ عبده)، عبده هنا اللي بوصف العبودية الخاصة مش العبودية العامة، وإلا لو كانت العامة يبقى كده بقى دخل فيها أبو جهل وأبو لهب والشيطان والفساق والمجرمين، لا، (أليس الله بكاف عبده)، المراد محمد ومن تحقق بالعبود الشرعية الإختيارية.

فكل من كان عبدًا لله عز وجل على المعنى الإختياري معنى العبودية الطوعية الإختيارية، كان له حظ من كفاية الله عز وجل، الكل بالكل والحصة بالحصة، تمام؟

قوله: حاشا عبد المطلب هذا عفوًا قوله: حاشا عبد المطلب، هذا إستثناء من العموم، المستفاد من كل إتفقوا على تحريم كل حاشا بتساوي إلا، يبقى العموم المستفاد من كل وكل دي نص في العموم كما يقول العلماء الأصول.

قال: يبقى كلمة حاشا عبدالمطلب، يعني بإستثناء عبدالمطلب من عموم التحريم، العموم ده مستفاد من إيه؟ من لفظة كل، وذلك أن التسمية أو أن تسميةً بهذا الإسم إن تسميته عبدالمطلب بهذا الإسم لا محظور فيها، لإن أصله من عبودية الرق، مش من عبودية الإيه؟ التأله والتربب، ما هيش كده، وعبد المطلب إسمه كده عبده عبدٌ له، والمطلب إستعبده كان شاريه يعني بفلوسه، وذلك إن المطلب أخو هاشم قدم المدينة وكان ابن أخيه شيبة هذا قد نشأ في أخواله بني النجار من الخزرج، لإن هاشمًا تزوج فيهم إمرأة، فجاءت منه بهذا الإبن فلما شب أخواله عفوًا فلما شب في أخواله وبلغ سن التمييز، سافر به عمه المطلب إلى مكة بلد أبيه وعشيرته، فقدم به مكة وهو رديفه يعني مركبه وراه، فرآه أهل مكة وقد تغير لونه بالسفر، أسود من الشمس فحاسبوه عبداً للمطلب، لإن كان المطلب في هذا الأمر إن العبيد من الزنوج يعني، فقالوا: هذا عبد المطلب فعلق به هذا الإسم وركبه، فصار لا يذكر ولا يدعى إلا به، فلم يبقى للأصل معنى المقصود، أصل التحريم التعبيد لغير الله على سبيل الإلهية والربوبية، تمام؟

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)، تمام؟ ويقصد يقول لك: كان ده في محظور شرعي ما كنش النبي نسب نفسه لهذا الإيه؟ الشرك يعني لو كان شركاً، وقد صار معظمًا في قريش والعرب، فهو سيد قريش وأشرفهم في جاهليته، وهو الذي حفر زمزم وصارت له السقاية في ذريته من بعده، السقاية سقاية إيه؟ سقاية الحجيج، وده من أشراف الأعمال من عهد إبراهيم عليه السلام إلى إن تقوم الساعة.

وهو الذي حفر زمزم وصارت له السقاية، لأنها قد طميت، زمزم قد طميت بعد فترة، هي زمزم كانت من عهد هاجر وإسماعيل عليهما السلام، لحد أما قبيل عهد العرب طميت، يعني ما بقتش موجودة، عبارة عن مكان ردم، فجيء في المنام فأُمر بحفرها فإحتفرها فكانت يعني شرفًا له في السقاية ولذريته من بعده.

وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد بِني عبد المطلب، وتوفي في حياة أبيه، قال الحافظ صلاح الدين العلائي رحمه الله في كتاب الدرة السنية في مولد خير البرية قال: كان سن أبيه عبدالله حين حملت منه أمنة برسول الله نحو 18 عاماً، ثم ذهب، طبعاً كان الزواج المبكر ده عادي جداً في الأمم عمومًا يعني وفي العرب ده كان مشهور معروف، ثم ذهب إلى المدينة ليمتار منها تمراً، يمتار يأخذ الميرة اللي هي الخزين السنوي يعني، تمام؟ قال: ليمتار منها تمرًا لأهله فمات بها عند أخواله بني عدي بن النجار، والنبي صلى الله عليه وسلم حمل، كان لسه حمل في بطن أمه، هذا على الصحيح، إنتهى كلامه رحمه الله.

بيعلق الشيخ عبدالرحمن بن حسن بيقول: قلت: وصار النبي صلى الله عليه وسلم لما وضعته أمه بعد موت أبيه بقى في كفالة جده عبدالمطلب.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله وطيب ثراه: وتوفي أبوه عبدالله وللنبي صلى الله عليه وسلم 28 شهرًا، وقيل من ذلك، وقيل وهو حمل توفي بالمدينة، وكان قد قدمها ليمتار تمرًا، وقيل بل مر بها راجعًا من الشام وعاش 25 سنة، يعني عاش لمدة خمسة لحد أما كمل يعني 25 سنة، قال الواقدي: وذلك أثبت الأقاويل في سنه ووفاته.

وتوفيت أمه عليه الصلاة والسلام آمنة بنت وهب بالأبواء منطقة يعني، وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بني عدي بن النجار، وهو يومئذ ابن ست سنين ومائة يوم صلى الله عليه وسلم، ابن ست سنين ومائة يوم، وقيل ابن أربع سنين، فلما ماتت أمه حملته أم أيمن مولاته إلى جده فكان في كفالته إلى أن توفي جده، وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين، فأوصى به إلى عمه أبي طالب، انتهى نقله من كتب التأريخ يعني.

قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية؛ قد قدمنا نظيره عن ابن عباس في المعنى.

قوله: ولو بسند صحيح عن قتادة، قال: شركاء في طاعته، جعلا له شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته، ودي تبرئة للأبوين الشريفين يعني من إيه؟ من الشرك والوقوع فيه أو الحوم حول حماه.

قال شيخنا رحمه الله؛ دا المصنف الشارح الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله بيقول: قال شيخنا يعني الشارح الماتن؛ قال شيخنا رحمه الله: إن هذا الشرك في مجرد تسمية، لم يقصدا حقيقته التي يريدها إبليس، لإنه إعتمد تفسير جمهور السلف إن القصة حصلت، وهو محمل حسن يبين أن ما وقع من الأبوين من تسميتهما إبنهما عبد الحارث إنما هو مجرد تسمية، لم يقصدها تعبيده لغير الله، وهذا معنى قول قتادة: شركاء في هذه ولم يكن في عبادته، تمام؟

بعد كده إتنقل الباب اللي بعد كده باب قول الله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فإدعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) الآية من سورة الأعراف.

قال الشيخ رحمه الله في متن التوحيد: ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس (يلحدون في أسمائه) يعني يشركون، وعنه في تفسير الآية، سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز.

وعن الأعمش ميمون بن مهران رحمه: يُدخلون فيها ما ليس منها.

قال: هذا الباب في مسائل:

الأولى: إثبات أسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه سبحانه بها.

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين، ترك من عرض فلا يعارض، يعني يُعرض عنه.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

السادسة: وعيد من ألحد، تمام؟

طيب بيقول هنا بقى في الباب: باب قول الله عز وجل (ولله الأسماء الحسنى).

قال: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعة وتسعين إسمًا؛ مائة إلا واحداً أو مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر)، أخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة، ورواه البخاري عن أبي اليمام عن أبي الزناد عن الأعرج عنه أبو هريرة، وأخرجه الجزجاني عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بسنده مثله أو مثله، وزاد بعد قوله: (يحب الوتر، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن إلى آخره)، تمام؟ ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، ولا نعرف في كثير من الروايات ذِكر الأسماء إلا في هذا الحديث، والذي عول عليه جماعة من الحُفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد إنه بلغه عن غير واحدٍ من أهل العلم، ركز على الجملة دي، بلغه عن غير واحدٍ من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أي أنهم جمعوها من القرآن، كما روي عن جعفر بن محمد وسفيان وأبي زيد اللغوي والله أعلم.

يعني الكلام نعم مش مفهوم، حاضر ما هو أنا بركز على الحتة دي عشان هنيجي لها أهو، دلوقتي هو الوليد بن مسلم رحمه الله، خلاصة البحث في ذكر الأسماء الحسنى في رواية الترمذي سردًا واحد إثنين ثلاثة أربعة تسعة وتسعين، تمام؟ الوليد بن مسلم، الحديث مبدئيا بغض النظر عن صحته وضعفه، خلصنا إحنا موضوع إن هو مرفوع إلى النبي ولا لآ؟ قال: غريب، وإذا قال الترمذي غريب فده تضعيف منه رحمه الله، وهو كذلك ضعيف يعني، ضعفه ابن حزم في المُحلى، وضعفه شيخ الإسلام ابن تيميه، وأكثر من واحد.

طيب خلينا عن الرواية المرفوعة، تعالى نناقش فعل الوليد بن مسلم، الوليد بن مسلم من ناحية الرواية كما يقول المحققون: مدلس، ماشي، المدلس دي مش شتمة يعني، هو إذا روى عن من فوقه بغير التصريح بالتحديث أو السماع فرواية محمولة عن الإنقطاع، إنما عقيدة الرجل إمام من أئمة أهل السنة، العقيدة السلفية النقية، لا مطعن عليه في عقيدته في باب الأسماء والصفات، أدي واحدة، كون إن هو يقول بقى إيه؟ وكثير من أهل العلم، أو إنه أخذ الكلام ده عن مين؟ عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، قالوا لك إيه؟ قالوا: الله الرحمن الرحيم الملك القدوس، جبتوها منين؟ إستخرجناها من القرآن، يبقى ده عمل من أئمة السلف رضي الله تعالى عنهم من الوليد بن مسلم، تمام؟ وغير واحد من كبراء مشايخه من أهل العلم إن هم إتبعوا المنهج القرآني في الأمر بالإحصاء، وإستخدموا المنهج النبوي والأمر النبوي الأمر بالإحصاء، وبدأوا يطبقوا ده عملي فخرجوا بالنتيجة دي، فده منتج سلفي.

ما تجيش تقول: لا أصل الحديث ده ضعيف، أنا مش بكلمه وأنا بقول لك النبي قال ولا ما قالش؟ أنا بقول لك: مش إحنا بنقول كتاب وسنة بفهم سلف الأمة؟ ما هم دول سلف الأمة، تعاملوا مع الحديث إزاي؟ نظروا في القرآن فإستخرجوا هذه الإيه؟ الأسماء الحسنى، طب ليه إستخرجوا؟ عشان هم عارفين ده إنه مطلوب، صورة من الصور لأهل الإيه؟ الإحصاء، إستخراجها من أدلتها إما نصًا وإما إستنباطًا.

إما نصًا زي الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، سرد كده في سورة واحدة في خواتيم الحشر، ونظروا في غيرها، تمام؟ فله أسماء كثيرة جداً جاءت بصيغة نصية والعلمية، ماشي، ووجدوا أسماء إستنبطوها هم من صفات ثابتة لله عز وجل في القرآن، من أفعال ثابتة لله عز وجل في القرآن، من مطلقات، من مضافات، من مشتقات ونحو ذلك، فطلعوا النتيجة دي، يبقى المحصلة هذا منتج سلفي مئة بالمئة، فما تجيش تقول لي: لا لا لا ده الكلام ده غلط والحديث ضعيف، وأنا هشتق أنا، هعمل بحث عن الأسماء اللي كلها نصًا علمًا، ده ده تكلف، الشرع ما قالش: إن لله تسعة وتسعين إسما نصًا علمًا، مش كده؟

قال لك: لا وطبعاً إحنا عارفين بقى الأزمة اللي عملها بعض المعاصرين غفر الله له وسامحه الله، وإخترع وابتدع شروط عجيبة وغريبة كده ما أنزل الله بها من سلطان، وطبعاً يعني البحث فيه مسالب كثيرة جداً جداً وإحنا أشرنا إليها في شرح كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، وبرضو في نقد كتابه هو تحت مسمى الإنتصار للسلف الأخيار في نقد بحث الإيه؟ الإحصاء للدكتور الرضواني غفر الله له وسامحه الله.

فبنقول: إن اللي هو عمله ده جهد بشري قابل للأخذ والرد، ما تجيش تقول: لأ، أنا معي كلام النبي ما فيهوش فصال، طب ما اللي أنت بتقوله ده في أحاديث مُختلف في نسبتها إلى رسول الله إبتداءً، إنت ليه تلزمني بمذهبك في التخريج؟ ولذلك هو قال كلام بقى غريب جداً جدا غير مقبول بالمرة يعني قال إيه؟ إحنا وإحنا لما حطينا الشروط إن لازم يكون الإيه؟ السنة والقرآن بس، مافش مصدر ثالث، طب والإجماع؟ غطيه دلوقتي، عديه، هنسيب الإجماع مع إن ده هو مصدر من مصادر التلقي في باب الأسماء والصفات، المهم مشي مع القرآن والسنة هتقابله بقى أزمة في السنة، إن السنة مش كلها موضع تلقي بالقبول، ده بعضها وبعضها، والمتلقي بالقبول مش موضع إجماع، ده بعضهم مجمع عليه قبولًا، وبعضهم مختلفٌ فيه، طب لما أنت هتمشي ويقابلك دليل مختلف هتعمل إيه؟ هتمشينا إزاي؟ قام قايل إتفقت أنا والإخوة اللي معي، اللي هم الباحثين بتوعه، تمام؟ إن إحنا نشترط عشان قبول الحديث أن يكون صححه ثلاثة من المعاصرين أحدهم الشيخ الألباني، يعني إيه؟ إيه

ثلاثة من المعاصرين أحدهم الشيخ الالباني؟ ليه مش خمسة من المعاصرين أحدهم الشيخ العدوي مثلًا؟ وليه مش عشرة أحدهم الشيخ الحويني؟ وليه مش 15 أحدهم الشيخ عمرو عبداللطيف رحمه الله؟ أنا بكلمك الناس النجوم يعني في مصر مثلاً وغيرها، إشمعنى ثلاثة أحدهم الشيخ الألباني ليه؟ مع إن الشيخ الالباني يعني ممكن كثير جداً من المعاصرين بينازعوا في تصحيح وتحسين بعض الأحاديث حتى إن بعضهم أطلق إن الشيخ متساهل في التحسين، وما أظنه كذلك رحمه الله، الرجل قامة علمية كبيرة، لكن إشمعنا الإلباني؟ ده تضييق واسع، وده يعني بعيد جداً جدًا عن الحيادية العلمية وعن الأنصاف في إيه؟ في معرفة الخلاف بين العلماء في الأصول الفروع والأسانيد وإلى آخره.

المهم طلع بقى أشياء عجيبة وغريبة يعني، فالشاهد إن إحنا بنقول: بدأ يشيل ويحط على مين؟ على الوليد بن مسلم وكأنه يعني كفر بالله وألحد في أسمائه، الوليد بن مسلم إمام من أئمة السلف، وبينقل عن مشايخه من أهل السنة الكبار، والإمام الترمذي وضع الحديث في كتابه، يعني مما عليه العمل بغض النظر عن الإسناد بقى، هو ده اللي يعني أدرك عليه السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وهنشوف دلوقتي محاولات أخرى كثيرة جداً ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وشيخنا الشيخ ياسر هيشير إليها في تعليقه في فضل الغني الحميد ونحوه من التعليقات.

بيقول هنا: يبقى هنا بيقول إيه؟ أي أنهم جمعوها من القرآن، كما روي عن من؟ جعفر بن محمد، جعفر بن محمد الباقر، جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، ده من كبار التابعين من فقهاء الأمة وعلماء الملة، تمام؟ وسفيان بن سعيد الثوري أمير المؤمنين في الحديث، وأبو زيد اللغوي إمام من أئمة اللغة السلفيين على السبيل والسنة، هم دول الثلاثة نماذج من جملة المشايخ الذين إستخرجوا أسماء الله تعالى من القرآن بس، يعني ده طالع من القرآن فقط مش بالسنة، يعني البحث اللي هو ده اللي معنا دلوقتي للترمذي ده؛ ده جهد إستخراجي أو عمل إستنباطي وبحث علمي في إحصاء الأسماء الحسنى من خلال كتاب الله فقط مش من خلال السنة كمان، تمام؟ وبعضهم وصل لـ280 إسم، من القرآن بس، تمام؟

بيقول هنا: وهذا ما ذكره العماد بن كثير في تفسيره ثم قال: ليُعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة، وفضيلة الشيخ بيقول: منحصرة، وهذه بدعة ما قال بها أحد من السلف من عهد النبي صلى الله عليه وسلم لحد ما هو ألف الكتاب، ممن ينتسب إلى السنة يعني، إن أسماء الله منحصرة ما حدش قال أنها غير ابن حزم بس، وابن حزم ما هوش معتمد عليه في باب الأسماء والصفات يعني ظروفه صعبة في الحتة دي، يعني يؤخذ منه في باب الإيمان ماشي، يؤخذ منه في باب التفسير ماشي، يؤخذ منه بالكلام على الفرق المخالفة، على العين والرأس في قضايا كثيرة من مسائل الأصول، إعتقاد أهل السنة إنما في الأسماء بص بقى مش مرجع، ما هوش رئيس من رؤساء أهل العلم في هذا الباب رحمه الله وطيب ثراه.

وبرضو أذكر مقالة الإمام ابن عبدالهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي وهو بيتتبع عقيدة ابن حزم من الأسماء والصفات، قال: نظرت في عقيدة الرجل فألفيته جهميًا جلدًا غفر الله له وسامحه الله، فأنا أروح سايب كل كلام أهل السنة عبر التاريخ إن أسماء الله غير محصورة، وأروح جاي أنا كده أخد يعني بكور ابن حزم الراجل اللي مش معدود عليهم أصلاً في هذا الباب، وأرجع أقول السلفية والبحث والكمبيوتر والكلام يعني يضحك الصغار ويثير عجب الكبار يعني.

قال: وهذا ما ذكره العماد ابن كثير في تفسيره ثم قال: ليُعلم إن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في 99، بدليل ما رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أصاب أحدًا قط هم ولا حَزَن) مش حُزن، الحَزَن الأمر صعب يعني، (ما أصاب أحدًا قط هم ولا حَزَن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فِيَ حكمك، عَدْلٌ فِيَ قَضَاؤُك، أسألك بكل إسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك أو إستأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا)، فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: (بلى،

ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)، الدعاء ده، الكلمات دي ينبغي لمن سمع هذه الكلمات أن يتعلمها، وقد أخرجه ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه.

وقال العوفي: عن ابن عباس في قوله تعالى: (وذَروا الذين يلحدون في أسمائه) قال: إلحاد الملحدين أن إدعوا اللات في أسماء الله عز وجل، يعني أضافوا أسمًا ليس من أسمائه، وده من تأنيث لفظ الجلالة الله، فأنثوه، فاجعلوه اللات للتخفيف.

وزي ما شوفنا كده في ثنايا الكتاب التوحيد في الأول خالص، إن اللات في التخفيف إسمه للصخرة البيضاء التي كانت على قبر الرجل الذي يلت السويق للحجاج، واللات بتشديد التاء، الرجل نفسه إسم فاعل من لت يلت فهو لاتٌ، تمام؟ وفيه قراءة يعني (أفرأيتم اللات والعزى) يبقى هنا الكلام على الرجل اللي هم الصالح اللي عبدوه، وهذا كان من إشراك الإيه؟ العرب الأوائل يعني قبل البعث.

فهنا بيقول: إدعوا اللات في أسماء الله، وقال ابن جريج عن مجاهد (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، قال: إشتقوا اللات من الله، وإشتقوا العزى من العزيز، ما يبقاش إن معنى الإشتقاق إلحاد، لأ الإشتقاق ده هو الإلحاد، تمام؟ وإلا فالسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها إشتقت صفة السمع والبصر وخصوصًا البصر من الله سبحانه وتعالى، السمع من قول الله عز وجل: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) سمع دا فعل، تمام؟ (وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) يسمع ده فعل، (إن الله سميع) ده إسم، فين الصفة؟ عندنا فعل واسم، فين الصفة؟ قال: (سبحان الذي وسع سمعه الأصوات كلها)، تمام؟

السيدة عائشة كده حاشاها ألحدت؟ دا كلام طبعاً خطير يعني، فالمسألة أنه مش فاهمين نظرية الإشتقاق نفسها إن الامثلة التي ضربها السلف رضي الله تعالى عنهم والأئمة المتقدمين والمتأخرين في ذم الإشتقاق، الإشتقاق الجاهلي، الإشتقاق اللي عمله المشركين، الإشتقاق اللي عمله المعتزلة بمقتضى العقل والبحث اللغوي بلا أي إعتماد على القرآن أو السنة النبوية نصاً أو إستنباطًا هو ده المذموم، تمام؟

وطبعاً الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائل الفوائد أفاد وأجاد في هذا الموضع، وبَيَنَ ما يجوز وما لا يجوز من معاني الإشتقاق وصوره، يبقى هنا قال قتادة: يلحدون يشركون، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الإلحاد هو التكذيب، قال: وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد، والميل والجور، يبقى الإلحاد عدول عن القصد، الإلحاد ميل عن القصد، الإلحاد جور وعدم عدل، وكذا الإنحراف، ومنه اللحد في القبر لإنحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر، السمت اللي هو إن أنا بحفر حفر رأسي إلى الأسفل لتحت، السمت الإتجاه أو النسق يعني أنا ماشي كده في إتجاه بحفر وبعدين أعمل درج كده وأحط فيه الميت هو ده إسمه اللحد.

قال ابن القيم رحمه الله وطيب ثراه:

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالـ إشراك والتعطيل والنكران

تمام؟ دا من نونية ابن القيم رحمه الله، يسر الله تعالى لنا شرحها يا رب، وأسماء الرب تعالى كلها أسماء وأوصاف، دي قاعدة من القواعد المهمة جداً التي ينبغي أن تفهمها، ودي ميزة عظيمة جداً جدا من ميزات مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات عن مذاهب الجهمية والمعتزلة وسائر المعطلة لأسماء الله جل وعلا.

يبقى هنا بيقول: يبقى أسماء الرب كلها أسماء وأوصاف، أو تقول: أعلام وأوصاف، الأعلام الإسم العلم، اللفظ الذي يطلق ويراد به الذات المسماه، فكل إسم هو علم على ذات الله جل وعلا، (قل إدعوا الله أو إدعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) أي فإنما هو إله واحد وله أسماء هي أعلام دالة على ذاته الشريفة سبحانه وتعالى، ومن هذه الحيثية أسماء الله عز وجل مترادفة، كلها شبه بعضها، لأنها الدلالة واحدة، الرحمن تدل على الذات الإلهية، الرحيم تدل على الذات الإلهية، الكبير؛ الشكور؛ الغفار؛ العزيز؛ المتكبر؛ الجليل؛ إلى آخره بتدل على ذات واحدة، تمام؟ يبقى كده النتيجة واحدة يبقى إسمها إيه؟ مترادفة، ألفاظ مترادفة، وأوصاف يعني معاني، فكل إسم يحمل معنى يتضمن صفات، تمام؟ صفته المباشرة على طول زي الرحمة من الرحمن، والعزة من العزيز، والقدرة من القدير،

والإيه؟ القوة من القوي، والحياة من الحيي، أو من الحي إلى نحو ذلك، وصفات أخرى بتتضمنها هذه الأسماء، وبدلالة التلازم كما مر مِرارًا في مباحث الأسماء والصفات.

فبيقول لنا هنا في القاعدة: أسماء الرب تعالى كلها أعلام وأوصاف، تعرف بها تعالى إلى عباده ودلت على كماله جل جلاله، وقال رحمه الله: فالإلحاد إما بجحدها وإنكارها، وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات وإما بجعلها أسماء لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الإتحاد، اللي هم فلاسفة الصوفية، اللي هم الإتحادية يعني، الذين يقولون إن مجموع ما نراه هو الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، فإنهم جعلوها أسماءً أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها، أي يعني أن كل إسم لله عز وجل، حتى قال قائلهم: وما الكلب والخزي إلا إلهةٌ! عياذًا بالله، حتى قال زعيمهم: وهو المسمى بمعنى كل إسم ممدوح عقلًا وشرعًا وعرفًا، وبكل إسم مذموم عقلًا وشرعاً وعرفًا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، تمام؟

وتقع مسألة الصوفية الفلسفية مسألة كدرة ونكدة جداً جدًا جداً، وأعداء الإسلام من الغرب الأمريكي وغير الغرب الأمريكي ينفخون في كير هذه الإيه؟ في المذاهب الفلسفية الإلحادية يعني تشويها لوجه الإسلام، ما هو لما لقى ما فيش حال مع الإسلام إنه يصد ويمنع ويتوقف سيل الإسلام الجارف لهذه الإمبراطوريات الزائفة؛ قال: خلاص ماشي، اللي ما تعرفش تإيه؟ توظفه حيده، إعمل إسلام وإقبل إسلام بس معدل أمريكيًا، فبدأوا ينفخوا بقى في إيه؟ في الإنحرافات والضلالات والبدع والإلحادات المنسوبة للإسلام، وقال له: طب خلاص ما هو ده إسلام أهو يا جماعة، ما تعملوا لنا إسلام صوفي فلسفي، ما تعملوا لنا إسلام جهمي، ما تعملوا لنا إسلام شيعي، ما تعملوا لنا إسلام صوفي قبوري، ده مش إسلام، إشمعنا الإسلام الوهابي المتطرف ولا التيمي ولا الحنبلي ليه ده؟ عايزين إسلام غيره، نقول لهم: لا لإن الإسلام إسلام واحد، هم دول اللي إنحرفوا عنه، ما فيش إسلامات متعددة، هو إسلام واحد بس، (إن الدين عند الله الإسلام)، وبيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسوله، خلاص؟ هتوافق كتاب الله وسنة النبي والجيل الاول الذي رضي الله عنهم ورضوا عنه هو ده النموذج، (فإن ءامنوا بمثل ما أمنتم به فقد إهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق)، يبقى اللي

ينحرف عن جادة الطريق التي كان عليها السلف، ده منحرف، ده اللي يُنبذ مش ده اللي هو ينفخ في رفات رماده أو في رماد رفاته، بعد ما بقى رمة وتآكل عبر العصور تيجي تنفخوا لنا وترجعوه لنا من أول وجديد، تريدونها جذعة؟ (والله من وراءه محيط)، فإنتبهوا يعني لإن الخصومات دي ليل ونهار يعني لا يكف عنها أعداء الإسلام.

قال: قلت: والذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم ومتأخرهم إثبات الصفات، التي وصف الله بها نفسه ومش قرآن بس، ووصفه بها رسوله، في صحيح السنة المتواتر والآحاد منها، سواء كان حسنًا سواء كان صحيحًا، طالما إن هو في عِداد المقبول صار مصدرًا من مصادر الإيه؟ العقيدة والشريعة.

والذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم ومتأخرهم إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، على ما يليق بجلال الله وعظمته، إثباتًا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ودي قاعدة، من كلام من درر كلام شيخ الإسلام في التدمورية رحمه الله وطيب ثراه، الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، والمعنى أنه يُحتذى حذوه ومثاله، أي الكلام في الصفات يحتذي حذو الكلام في الذات، ويتمثل بمثال الكلام في نفس الطريقة، القانون اللي أنت ماشي به هنا إمشي به هنا، فكما أنك تثبت ذاتًا بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل فعليك أن تثبت لها صفات بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، وهكذا.

يقول: فكما أنه يجب العلم بأن لله ذات حقيقية لا تشبه شيئًا من ذوات المخلوقين، فله صفات حقيقية لا تشبه شيئاً من صفات المخلوقين، فمن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله أو تأوله على غير ما ظهر من معناه فهو جهمي، وقد إتبع غير سبيل المؤمنين كما قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا)، طبعاً كلام الشيخ في الفضل كلام رائع جداً ولكنه مر معنا كثيرًا جداً من خلال ثنايا شرح كتاب فتح المجيد في الحلقات السابقة.

فنرجع لأصل الكتاب مرة آخرى، في قول الشيخ رحمه الله تعالى وطيب ثراه: وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: فائدة جليلة، هيدينا بقى قوانين كلية كده في باب الأسماء والصفات، ما يجري صفةً أو خبرًا على الرب تبارك وتعالى أقسام، الأدلة الشرعية اللي في القرآن والأدلة الشرعية اللي في السنة، تأتي على نسق معين، صفة الكلام اللي في القرآن ده بيصف ربنا بوصف، أو بيخبر عن الله عز وجل بأخبار، تمام؟ فهذا الذي جاء على نسق الوصف أو جاء على وصف الإخبار أقسام:

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات، كقولك: ذات وموجود، تمام؟ يعني الكلام اللي إحنا بنتكلمه في ربنا سبحانه وتعالى في المباحث العقدية والمباحث الإيه؟ السنية وغيرها أو في المناظرات والمشاجرات بين أهل السنة وأهل البدع، أو في الآثار والمرويات وفي الآثار النبويات وفي الآيات البينات، كل ما يُنقل عن الله إما إن يكون يرجع إلى نفس الذات، إحنا بنتكلم على إثبات ذات الرب جل وعلا، تمام؟ فهينفع نقول: ذات الله؟ أه من باب الإخبار، ماشي، ده إخبار، أو الموجود، يعني ربنا موجود ولا لا؟ إثباتًا للوجود ونفياً للعدم، ما هو ربنا موجود، خلاص موجود بموجد؟ لأ ده اللي موجود بموجد دي الموجودات الحديثة، إنما ربنا سبحانه وتعالى الأول الذي ليس بعده شيء، الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، فلا يفتقر إلى موجد، بل هو الواجد الوجود وهذا المصطلح بقى إحنا هنحتاجه عشان نترجمه، لأن بدأ ينتشر في الأجواء العقدية الإسلامية وغيرها فلازم نفهم إن كلمة واجب الوجود كلمة صحيحة، مش صعبة ولا حاجة وإن كانت إيه؟ كلمة يعني طارئة، يعني جديدة مُحدثة في الملفات الشرعية، لكن هي لا تصادم المعنى الشرعي الصحيح، فلنقبل الكلام من هذه الحيثية.

يبقى أرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات وموجود وشيء، (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله)، أي الله أكبر الأشياء شهادة، ده معنى الآية، ولما تيجي تسأل واحد دلوقتي بالنسبة للوجود والعدم الله شيء ولا ليس بشيء إثباتاً للوجود ونفيًا للعدم؟ الله شيء، تمام؟ أما في باب المماثلة فالله شيء لا كالأشياء، طب هو ربنا إسمه شيء؟ لأ، من صفات الله الشئية؟ لأ، ده ده إخبار عن الله، تمام؟

الثاني: ما يرجع إلى صفاته ونعوته، كالعليم والقدير والسميع والبصير، تمام؟ فلما نقول: العليم، العليم إسم وصفة مع بعض، القدير إسم وصفة مع بعض، السميع إسم وصفة مع بعض، والبصير، وهكذا دواليك سائر أسماء الله، أسماء أعلام وأوصاف مع بعض، مش أعلام محضة مجردة.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله كالخالق والرازق، فالخالق أي الذي قام بفعل الخلق ويقوم به، تمام؟ والذي تسمى بالخلق وإن لم يكن ثَمَ مخلوق، ليس بعد خلق الخلق إستفاد إسم الخالق ولا بأحداث البرية إستفادت الباري، يبقى هنا فيه صفات أو أخبار ترجع عن الرب سبحانه وتعالى ترجع إلى أفعاله وإلى صفاته في اللي فات.

الرابع: التنزيه المحض الخالص يعني، ولابد من تضمنه ثبوتًا، ما عندناش فيه نفي مجرد كده بلا إثبات متضمن لأ ما فيش، إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس، فالقدوس ده يعني المُنزه عن كل نقص، السلام السالم من كل عيب، يبقى ده تنزيه محض لكنه يتضمن كمال الإيه؟ كمال الصفات لله جل وعلا.

الخامس: لم يذكره أكثر الناس؛ وهو الإسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، يعني إحنا عندنا إسم الإيه؟ إسم العليم بيقتص صفة العلم، إسم القدير بيختص بصفة القدرة، في أسماء من أسماء الله لا تختص بصفة معينة، بل هي أسماء عامة، تمام؟ يقول: وهو الإسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تُخْتَص بصفة معينة، بل دالٌ على معانٍ نحو المجيد، المتصف بكل كمال، العظيم المتصف بكل معاني العظمة، الصمد المتصف الذي المتنزه والمتصف بجميع الكمالات من الأسماء والصفات، فإن المجيد من إتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا، فإنه موضوع للسعة والزيادة والكثرة، ومنه قول القائل: إستمجد المرخ والعفار، تمام؟ المرخ والعفار نوعان من الأشجار يسوى من أغصانهما الزناد، فيُقتدح به، وإستمجد المرخ والعفار أي كثرت فيهما النار على ما في سائر الشجر، ما هو ربنا بيقول: (أفرأيتم النار التي تورون * أئنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) يعني كل الشجر فيه قوة الإشتعال لما بينشف صح؟ إنما المرخ والعفار أكثر،

يعني هو مش لما تشعله يشعل، لا ده أنت بتشعل منه نار لغيره، العفار ده بيجيبوا العصاية كده زي حتة خشبة فيها نقر كده، وعود ثاني واحدة من المرخ وواحدة من العفار ويحطوها فيها ويدعكوها تروح مطلعة نار من غير كبريت ومن غير شعلة ومن غير حاجة، أدي معنى الإستمجاد، أي إستكثرت ناره، تمام كده؟ وهنا استمجد المرخ والعفار ده عجز بيت لكن زال عني شطره الآن، يعني النص الثاني من بيت شعري وإستمجد المرخ والعفار، فأنتم دوروا عليه كده نرجحها وربنا يسترها.

قال: وأمجد الناقة أي علفها، عشان إيه؟ عشان تزيد، تسمن يبقى الإيه؟ المجد بمعنى الزيادة والسعة والكثرة، ومنه قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، وهذه من صفة العرش لسعته، وعظمته وشرفه، قال: وتأمل كيف جاء هذا الإسم مقترنًا بطلب الصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم كما علمناه صلى الله عليه وسلم، لأنه في باب طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء، يعني أنت بتقول: إنك حميد مجيد بعد الصلاة، اللهم صلي إنك حميد مجيد ليه؟ عشان نوسع في الصلاة عليه، ونكثر في الصلاة عليه، قال: لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه، فأتى في هذا المطلوب بإسم يقتضيه.

كما تقول: إغفر لي وإرحمني إنك أنت الغفور الرحيم، فهو راجع إلى التوسل إليه بأسمائه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه، ومنه الحديث الذي في الترمذي (أَلِظوا بيا ذا الجلال والإكرام)، أَلِظوا بمعنى إلهجوا، يعني أديموا الذكر والدعاء بهذا الطلب، (أَلِظوا بيا ذا الجلال والإكرام).

ومنه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، فهذا سؤال له، وتوسل إليه بحمده وأن لا إله إلا هو المنان، فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعًا عند المسؤول.

وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد، التوسل إلى الله عز وجل بإيه؟ بأسمائه وصفاته، طيب أنت هتتوسل بأسماء وصفات ما تفهمهاش ولا تعقل عن الله عز وجل مراده فيها؟ يبقى لازم تدرس المعاني دي علشان تترقى في هذا المطلب الشرعي.

السادس مما يجري صفةً أو خبرًا على الرب جل وعلا: صفة تحصل من إقتران أحد الإسمين والوصفين بالآخر، يبقى ده كل شغل فردي، إسم لوحده، إسم لوحده، إسم لوحده، كل إسم له خصائص خاصة، في عندنا بقى صفة تحصل من الإقتران إسمين أحدهما بالآخر أو الوصفين أحدهما بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو الغني الحميد، فمش كل غني يكون حميدًا، ولا كل حميد يكون مجيدًا، فإذا كان غنيًا حميدًا بقى فيه معنى جديد، الغفور القدير مش كله غفور يكون قدير، ولا كل قدير يكون غفور، ممكن يكون غفور وغير قادر يغفر ضعفًا، بيسامح في حقه لعجزه، تمام؟ أو يستر عيب من عابه لعجزه، ده وارد لكن ربنا مغفرته عن قدرة، وممكن يكون قدير لكنه لا يرحم ولا يغفر، يكون جبار يكون مثلاً عنيد، يكون يعني ظالم فرُفِع هذا وهذا بإجتماع الإسمين، فكان غفورًا قديرًا سبحانه وتعالى ولا يزال.

الحميد المجيد كذلك، وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، وإجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من إجتماعهما، وكذلك الغفور القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف، كده تمام؟

وبكده وصلنا إلى نهاية الباب اللي في أيدينا.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا .

نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً